٦ ـ ابن هشام:

هو أبو محمود عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري[١] ولد بالقاهرة عام ٧٠٨ هـ، اشتغل بالعربية حتى اتقنها فاق أقرانه بل شيوخه، وتصدر لنفع الطلاب، وأقبل الناس عليه يفيدون من علمه ومباحثه النحوية الدقيقة واستنباطاته الرائعة.

تعمق مذاهب النحاة، وتمثلها تمثلاً غريباً نادراً وهي مبثوثة في مصنفاته مع مناقشتها وبيان الضعيف منها والسديد، مع اثارته ما لا يحصى من الخواطر والآراء في كل ما يعرضه وما يناقشه، وبلغ الاعجاب به لدى بعض معاصريه حدّاً جعلهم يقولون انه انحى من سيبويه، قال عنه ابن حجر[٢]: «لقد انفرد ابن هشام بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البالغ، والاطلاع المفرط، والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التي كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهباً وموجزاً، مع التواضع والبر والشفقة، ودماثة الخلق ورقة القلب».

ويكشف لنا ابن خلدون عن منهجه عندما يقول في مقدمته[٣]: «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام انحى من سيبويه... ان ابن هشام على علم جم يشهد بعلوّ قدره في صناعة النحو، وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنّي واتبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك بشيء عجيب دالّ على قوّة ملكته واطلاعه...».

وتتميز طريقة ابن هشام بالتنسيق المنطقي لأبواب النحو، مع عدم الاسراف في التدقيقات والجزئيات. وإذا أضفنا إلى ترتيبه هذا تريب ابن مالك لأبواب النحو (بل والصرف) كان بوسعنا القول أنّ هذا الترتيب ظلّ هو النهائي

---

(١) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ١٩١/٦، السيوطي: بغية الوعاة ٢٩٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٣٠٨/٧ السيوطي: حسن المحاضرة ٢٤٧/١.

(٣) ابن خلدون: المقدمة (نشر عبد الواحد وافي ١٩٥٣) ١٦١/٤.